Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقدم ، قطوف[1] المشي ، مكسال الضحى[2] ، بضة[3] المتجرد، سموعاً للسيد، ليست بخنساءَ ولا سعفاءَ، رقيقة الأنف ، عزيزة النفس، لم تغذ في بؤس ، حبيّة حصينة[4] رزينة، حليمة ركينة[5] ، كريمة الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأيها رأي أهل الشرف ، وعملها عمل أهل الحاجة . . . » .

ولعل من أبرز الخصائص أيضاً أنه كان يجمع أحياناً بين الشعر والنثر : لفطرتهم الشاعرية التي طبعت عليه ؛ بل ربما قامت الرسالة بأكملها على الوزن والقافية كما في رسالة عدي بن زيد ـ وهو في سجن النعمان بن المنذر ـ إلى أخيه أُبيّ وهو في بلاط كسرى ورد أخيه عليه[6] .

دارت الكتابة في هذا العصر بين أمراء العرب وملوك الفرس ـ كما رأينا ـ وبينهم وبين عمالهم في الأقاليم كصحيفة «المتلمس» التي بعث بها عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، كما دارت حول الأحلاف التي كانت تعقد بين رؤساء العشائر، لأغراض حربية كصحيفة التحالف بين عبد المطلب بن هاشم، وبين خزاعة، وغير ذلك من الرسائل التي طُويت صفحتها قبل أن تطوى صحيفة العصر .

الكتابة في الإسلام :

الكتابة ـ كغيرها من الفنون ـ لا تنهض فجأة، ولا تنضج إلا على نار الزمن مهما تهيأت لها الوسائل والدواعي .

---

(١) قطوف المشي = مشيها متقارب الخطو

(٢) كناية عن الترف ومثلها نؤوم الضحى .

(٣) رخصة

(٤) عفيفة

(٥) رزينة

(٦) أنظر جمهرة الرسائل جـ ١/١٠، ١١ .